جماليات السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف: دراسة تحليلية في البنية والوظيفة والدلالة

The Aesthetics of Narrative in the Holy Qur'an and the Prophetic Hadith: An Analytical Study of Structure, Function, and Meaning

آمنة أحمد عبد الرحيم دقامسة*

دكتوراة الإدارة وأصول التربية- جامعة اليرموك- المملكة الأردنية الهاشمية

amnehdagamseh845@gmail.com

ثائر محمد إبراهيم

طالب دراسات عليا، المملكة الأردنية الهاشمية

Thaeralmalkawi123@gmail.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2025-05-30	2025-10-13	2026-01-29

ملخّص: تتناول هذه الدراسة جماليات السرد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، من خلال تحليل بنيوي دلالي وظيفي يكشف عن الخصائص الفنية والبلاغية التي تميز الخطاب الديني الإسلامي. وتُعنى الدراسة بتتبع مكوّنات البنية السردية، مثل الحدث، والشخصيات، والزمن، والمكان، والأسلوب، مركزة على التفاعل بينها لتشكيل خطاب هادف يجمع بين الجمال والإيصال. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بأدوات السرديات الحديثة، للكشف عن أبعاد الرسالة السردية في النصوص المقدسة. وتوصلت النتائج إلى أن السرد في القرآن والحديث لا يقوم بوظيفة إخبارية فقط، بل يتجاوزها ليُنتج دلالات عقدية وتربوية وأخلاقية عميقة، مستفيدًا من تقنيات فنية عالية مثل الحذف،

* المؤلف المرسل

والتكرار، والالتفات، والتشويق. وتُبرِز الدراسة كيف أن التكامل بين البنية والوظيفة يُنتج سردًا ذا حمولة معرفية وروحية وجمالية فريدة.

الكلمات المفتاحية: السرد القرآني؛ السرد النبوي؛ جماليات السرد؛ الدلالة؛ البنية؛ الوظيفة.

Abstract: This study explores the aesthetics of narrative in the Holy Qur'an and the Prophetic Hadith through a structural, semantic, and functional analysis that reveals the artistic and rhetorical features of Islamic religious discourse. The research traces narrative components such as event, character, time, space, and style, emphasizing their interrelation in shaping a purposeful discourse that blends beauty with message delivery. The study adopts a descriptive-analytical methodology, supported by tools from modern narratology, to unveil the narrative function within sacred texts. Findings indicate that narrative in both the Qur'an and Hadith transcends mere informative function, generating profound theological, ethical, and educational meanings. The narrative technique makes deliberate use of artistic devices such as omission, repetition, shift in pronouns, and suspense. The study highlights how the integration between structure and function creates a narrative with unique epistemological, spiritual, and aesthetic depth.

Keywords: Qur'anic narrative, Prophetic narrative, narrative aesthetics, meaning, structure, function.

1.المقدمة: يمثّل السرد في النصوص المقدسة. وعلى رأسها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . أحد أبرز المظاهر البلاغية والفكرية التي تنطوي على عمقٍ دلالي وتماسك بنيوي يعكس أبعادًا جمالية وتربوية وروحية في آنٍ معًا. فالسرد في هذين النصّين لا يُوظّف بوصفه حكاية محايدة تُروى من أجل التسلية أو المحاكاة، بل يأتي محمّلًا بوظائف تربوية وتشريعية ووجدانية، تتجاوز ظاهر الحكي إلى عمق التأثير في وجدان المتلقي وعقله وسلوكه. وإذا كان السرد في الأدب يُقاس غالبًا بمعايير فنية جمالية، فإن السرد في النصوص المقدسة يجمع بين الجمال بوصفه أداة تأثير، والدلالة بوصفها هدفًا جوهريًا، والوظيفة بوصفها رسالية تتوخّى الهداية والإصلاح وبناء الوعي الفردي والجمعي. وفي هذا السياق، يتبدّى السرد القرآني في صيغ متعددة تتراوح بين القصة الكاملة، والمشهد الجزئي، والمثل المجرّد، والمقامة الحوارية، وكلها توظف

بتقنيات سردية فائقة تتناغم مع أهداف النص ومراميه العليا. أما الحديث النبوي، فقد جاء سردًا نبويًا محكمًا ينبض بالحكمة النبوية، ويتوسّل البلاغة الوظيفية والاقتصاد اللغوي دون أن يفقد قدرته على التصوير والتشويق والإقناع.

من هنا تنبع أهمية هذه الدراسة، التي تروم الكشف عن جماليات السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف، من خلال تحليل البنية السردية، واستكشاف الوظائف التي ينهض بها السرد في ضوء مقاصد النص، واستنطاق الدلالات العميقة التي تتخفّى وراء الظاهر الحكائي. كما تسعى إلى بناء تصور نقدي منهجي يستوعب خصوصية السرد في النصوص المقدسة، ويفكك آلياته الفنية والرمزية ضمن نسق تكاملي يراعي التفاعل بين الشكل والمضمون، وبين البلاغة والمقصد، وبين الفن والرسالة.

مشكلة الدراسة: رغم وفرة الدراسات التي تناولت النص القرآني والحديث الشريف من زوايا لغوية، بلاغية، أو تفسيرية، إلا أن البنية السردية في هذين النصين المقدسين لم تنل حقها من التحليل الجمالي المنهجي الذي يُبرز الخصائص الفنية للسرد بوصفه بناءً دلاليًا وظيفيًا يتجاوز حدود الحكاية الظاهرة إلى عمق التشكيل الرمزي والبعد الإقناعي. من هنا تنبع إشكالية الدراسة في التساؤل عن الكيفية التي تشكّل بها السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف، وما تحمله هذه التشكيلات من دلالات ووظائف جمالية وتأثيرية. كما تسعى الدراسة إلى الوقوف على الخصوصية السردية التي تميز النصوص المقدسة عن غيرها، في ضوء التداخل بين الجمالي والرسالي، وبين الفن والوظيفة.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على منطقة معرفية قلما تمّ تناولها من منظور تكاملي يجمع بين البلاغة، السرديات، والدراسات الدلالية في إطار النصوص الدينية. فهي تسعى إلى إظهار السرد القرآني والنَبوي لا بوصفه

مجرّد وسيلة لنقل الأحداث أو العِبر، بل بوصفه خطابًا جمالياً مقصودًا يتضمن رؤى معرفية وقيمًا كونية عميقة. كما تتجلى أهمية الدراسة في تقديم قراءة جديدة تفتح المجال أمام مقاربات سردية حداثية تتفاعل مع النص المقدس دون أن تُخِلّ بقداسته، بل تسعى إلى تعظيم فهمه من خلال أدوات تحليل معاصرة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية، أبرزها:

1. تحليل البنية السردية في القرآن الكريم والحديث الشريف وفق منظور بنيوي دلالي.
2. الكشف عن الوظائف الجمالية والتربوية والدعوية التي يؤديها السرد داخل هذين النصين.
3. إبراز الطابع الفني للسرد في النصوص المقدسة، وعلاقته بالتلقي والتأثير.
4. تقديم نموذج تحليلي متكامل يمكن الإفادة منه في دراسات السرد الديني عامة.

أسئلة الدراسة

1. ما هي الخصائص السردية التي تميز بنية السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف؟
2. كيف يوظف السرد لتحقيق وظائف دلالية وتربوية وجمالية داخل النص المقدس؟
3. ما أوجه التشابه والاختلاف بين السرد القرآني والسرد النبوي من حيث البناء والأسلوب والغاية؟
4. كيف يسهم السرد في تعزيز البُعد الرسالي للنص من خلال التأثير على المتلقي فكريًا وروحيًا؟

فرضيات الدراسة

1. يتسم السرد في النصوص المقدسة ببنية جمالية خاصة تُراعي التوازن بين الشكل الفني والمقصد الرسالي.

2. تتنوع الوظائف السردية في القرآن الكريم والحديث الشريف لتشمل أبعادًا معرفية وتربوية تتجاوز حدود الحكاية التقليدية.

3. يُنتج السرد في هذين النصين أثرًا تواصليًا ومعنويًا عميقًا يهدف إلى بناء وعي الإنسان وتوجيهه.

منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي– الوصفي في تتبّع البنية السردية ومكوناتها، مع توظيف أدوات المنهج البنيوي لفهم العلاقات الداخلية للنص، والقراءة التأويلية للكشف عن الدلالات العميقة. كما تُستثمر مفاهيم السرديات الحديثة بوصفها إطارًا نظريًا مساعدًا لتحليل أنماط السرد ووظائفه، دون أن يُغفل المنهج مراعاة خصوصية النص المقدّس ومرجعيته الدينية واللغوية.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع

1. "**أسلوب السرد القصصي في القرآن**" – محمد طول (جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 1988). تُعد هذه الرسالة من أوائل الدراسات التي تناولت البنية السردية في القرآن الكريم من منظور بلاغي فني. يسلط الباحث الضوء على تقنيات السرد في القصص القرآني، مثل التقديم والتأخير، والحوار، والتشويق، والتكرار، ويبرز كيف أن هذه العناصر تُوظف لتحقيق أهداف تربوية وعقائدية. تُفيد هذه الدراسة في تأصيل المفاهيم السردية داخل النص القرآني وتُظهر كيف أن السرد يُستخدم كأداة بلاغية مؤثرة.

2. "**السرد القصصي في القرآن الكريم**" – ثروت أباظة (مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1970). يقدم الكاتب قراءة أدبية فنية للقصص القرآني، متجاوزًا التفسير التقليدي إلى تحليل الهيكل الفني للقصة، وعامل التشويق، والاختصار، والرمز. يُظهر كيف أن القصص القرآني يحتوي على تقنيات فنية تميز القصة الحديثة، مما يدل على الإعجاز البلاغي للقرآن. تُفيد هذه الدراسة في فهم الجوانب الجمالية للسرد القرآني وكيفية تأثيره على المتلقي.

3. "**الخطاب السردي في القرآن الكريم: سورة الحجر أنموذجًا**" – هند بنت محمد بن زاهد سردار (مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر، 2021). تُركز هذه الدراسة على تحليل الخطاب السردي في سورة الحجر، مُظهرةً الموضوعات التي تناولتها القصص القرآنية في السورة، وأهمية السرد في توصيل الرسالة القرآنية. تُفيد هذه الدراسة في تقديم نموذج تطبيقي لتحليل السرد في سورة محددة، مما يُعمق الفهم للبنية السردية في القرآن.

4. "**البنية التركيبية في الأحاديث النبوية: دراسة في العلاقة بين النص والسياق**" محمد السيد محمد عطية مطر (حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، 2020). تُحلل هذه الدراسة البنية التركيبية في الأحاديث النبوية، مُظهرةً العلاقة بين النص والسياق، وكيفية تأثير ذلك على الفهم والتأويل. تُفيد هذه الدراسة في فهم كيفية بناء الأحاديث النبوية من الناحية اللغوية والسياقية، مما يُسهم في تحليل السرد في الحديث الشريف.

5. "**السمات البلاغية في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أولي العزم من الرسل: دراسة في صحيح البخاري**" – ياسر عرقوب (مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، 2012). تُركز هذه الدراسة على السمات البلاغية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، خاصةً تلك المتعلقة بأولي العزم من الرسل، مُظهرةً الأساليب البلاغية المستخدمة في هذه الأحاديث. تُفيد هذه الدراسة في تحليل الجوانب البلاغية للسرد في الحديث الشريف، مما يُسهم في فهم جماليات السرد النبوي. تُشكل هذه الدراسات مرجعية علمية مهمة لفهم جماليات السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف، وتُسهم في بناء إطار نظري وتحليلي متكامل لدراسة البنية والوظيفة والدلالة في النصوص المقدسة.

الإضافة العلمية الجديدة: تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية إلى حقل الدراسات السردية في النصوص الدينية من حيث جمعها بين التحليل البنيوي والجمالي والدلالي في آن واحد، مع تطبيقه على corpus مزدوج يتضمن كلًا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مقاربة تكاملية غير تقليدية. ففي الوقت الذي اكتفت فيه بعض الدراسات السابقة بتحليل القصص القرآني بوصفه بنية لغوية أو وسيلة بلاغية، وتناولت دراسات أخرى الأحاديث النبوية من منظور لغوي أو دلالي محدود، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تجاوز ذلك نحو استكشاف السرد بوصفه نسقًا فنيًا دالًا، يتسم بالتماسك الداخلي والوظيفية الرسالية، ويؤسس لبلاغة سردية ذات خصائص جمالية خاصة. كما تطرح الدراسة إطارًا نظريًا جديدًا يُمكّن من قراءة النصوص الدينية بعين سردية عصرية دون المساس بقداستها، مما يُعيد توجيه البوصلة النقدية نحو استثمار أدوات النقد الأدبي في تحليل الخطاب الديني ضمن نسق معرفي منضبط. ومن هنا، تُسهم هذه الدراسة في فتح أفق جديد أمام البحث السردي في النصوص الإسلامية، وتضع لبنة تأصيلية لعلم "سرديات الوحي" بوصفه فرعًا معرفيًا يتقاطع فيه الجمالي مع الرسالي، والفني مع العقائدي.

2.السرد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: لم يكن السرد وليد اللحظة، ولم يختص بالأدب الإنساني وحده، بل إن المتتبع لآيات القرآن الكريم ليجد أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يزخران بالقصص والأساليب المتنوعة في السرد وتقنياته، وما هذا إلا لأسباب دينية، منها الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله...، وهذه القصص المذكورة زخرت كذلك بالأساليب البلاغية الكثيرة، كالتوكيد، والاستفهام، والاستنكار، والمجازات والتشبيهات، وغيرها، لهدف الإقناع بسبب وجود المشككين والمنكرين والذين يتربصون الدوائر بالإسلام وأهله.

1.2- السرد في القرآن الكريم: يمكننا القول: إن الخطاب القرآني خطاب سردي من الله تعالى للناس ليعلمهم أمور دينهم وما لهم وما عليهم، وليخبر الناس بما جرى مع الأمم السابقة، والأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، ولقد وردت كلمة "السرد" في القرآن الكريم، قال تعالى: "**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**" [سورة سبأ: 11]. لكن جاءت على غير المعنى المعروف للسرد، وقد وردت بعض الكلمات الدالة على السرد والحديث في القرآن الكريم، وأن عددها كما يلي: كلمة "حديث" (23) مرة، وكلمات متفرعة عنها (أتحدثونهم، أحدث، محدث، تحدث...) (8) مرات، ووردت كلمة "كلام" (4) مرات، وكلمات متفرعة عنها (تكلم، تكليما، تكلمنا، يكلم...) (12) مرة، بينما وردت كلمة "قال" (529) مرة، وما تفرع عنها (قالوا، يقول، قالت، قيل، نقول...) (443) مرة، وهذا يدلنا على أهمية أسلوب السرد والحكي في القرآن الكريم، وهذا الأسلوب المتبع في القصص المسرودة في القرآن الكريم، لم يكن فقط من أجل نقل قصة من أمة لأمة، وإنما جعله الله تعالى في كتابه الكريم لأمر عظيم، ولغاية سامية، وهو نقل العبرة والعظة، والسمو بالأخلاق والقيم والصفات، وهذه القصص لها من الإعجاز ما لها، فالأسلوب السردي في قصص القرآن الكريم له صفات جليلة، ومنها أن هذه القصص واقعية وحقيقية، ليست من وحي الخيال، "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**" [سورة يوسف: 111]. مما يجعلها تحرك المشاعر، وتشد العقول والقلوب، وتلفت إليها الأسماع، وتريح النفوس، فالأسلوب السردي القصصي يعد من أفضل الأساليب في تقديم الوعظ والنصح والإرشاد، وبنفس الوقت فيه التهديد والوعيد والزجر. وإننا لنرى السرد في القرآن الكريم يمتاز بأن قصصه غير متتالية، على العكس من كتب السير والتاريخ والروايات وغيرها، فهي موزعة في القرآن الكريم، وكما أن بعضها يأتي مفصلا، وبعضها يأتي موجزا، كما ويمتاز الأسلوب السردي في

القرآن الكريم باختصار الوقائع والأحداث، مع وجود دلالات وعلامات دالة على أشياء عميقة، وأحادث حذفت ليكتمل الأسلوب السردي الإعجازي، وإننا لنجد بالإضافة إلى أن القرآن الكريم استخدم أسلوب السرد أنه استخدم عددا من تقنياته، كالحوار، والوصف، والتمثيل، والتشبيه...، ونلحظ أن الحوار غالب على كثير من التقنيات الأخرى، فهو الإطار العام الغالب للقصص القرآني، حيث أن الحوار يسهم بتقديم الأحداث السردية بجو نابض بالحركة، فالحوار يعبر عن الحاضر، ويدل على الحدث والوقائع في اللحظة الحاضرة [1]. كما يعد الحوار من الأساليب والعناصر التكنيكية المسرحية التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال في النصوص السردية في مختلف أشكالها، حيث أن الحوار يساعد على كسر أحادية الصوت، وتخليص المتلقي من حالتي الملل والرتابة، التي يمكن أن تحيط به[2]. ولا بد للحوار في القصص السردية أن يكون ضروريا في بنائها العضوي، فيجب أن يكون هادفا وذا مغزى، وأن يكون مساعدا في تطور الأحداث، وفي بيان الغموض الذي يكتنف بعض الشخصيات[3] [4]. والسرد الحواري في القرآن الكريم أخذ أكثر من شكل، وأبرزه الخطاب السردي المباشر، وهو الذي قال عنه جيرار جينيت: "يتلاشى السارد فتحل الشخصية محله" [5]. فالسارد يختفي ويفسح المجال للشخصيات فيرد بعضها على بعض، وهو السرد أو الحوار التناوبي، مثل قصة بني إسرائيل، قال تعالى: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**..." [سورة البقرة: 67- 71]. حيث يجد القارئ أن الحوار في الآيات الكريمات سبق بسرد، ثم تبع بسرد، وجاء هذا الحوار بين السردين ليخبرنا الله عز وجل بتعنت وتكبر بني إسرائيل على موسى عليه السلام، وحتى يقرب الله عز وجل لنا الصورة أخبرنا بجزء من الحوار الدائر ما بين موسى وقومه، فنرى أن الحوار جرى بين موسى وقومه دون أي تدخل من أحد، وهذا الحوار إنما هو دلالة على جدال بني إسرائيل العقيم، وهذا الحوار بين السردين يساعد

على كسر أحادية الصوت، وهناك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم على ذلك. وهناك حوار ذاتي، وفي هذا النوع من الحوارات نرى الشخصية في العمل السردي وكأنها منغلقة على نفسها نوعا ما، حيث تعبر عما يجول بخاطرها من دون تدخل من أحد، وفيه تعبر هذه الشخصية عن أفكار خاصة جدا تكون أفكارا داخلية، ويتم توظيف هذا النوع من الحوار ليعبر عما في بواطن الشخصيات، وعما تريده في موقف ما، كما أن هذا النوع من الحوار يعطينا شعور بفورية القصة، وتدلنا على تكثيف الأحداث، وهو دلالة أيضا على أشياء سكتت عنها الشخصيات ولم تصرح [6]. وبالمثال يتضح المقال، قال تعالى: "**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**" [سورة آل عمران: 191– 194] [7]. نلحظ في هذه الآيات الكريمات أن الحوار سبق بسرد وتبع بسرد، وهذا النوع من الحوار كان من عباد الله تعالى المتقين يناجون ربهم جل وعلا، وبإيحائية عميقة يدل مثل هذا النوع من الحوار على تعلق هؤلاء العباد بربهم جل وعلا وتسليمهم له. كما استخدم القرآن الكريم تقنية التمثيل قال تعالى: "**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**" [سورة البقرة: 261]. وتقنية التمثيل تكررت كثيرا بالقرآن الكريم لقربها من النفس، لأثرها البالغ في إيصال المطلوب والمعلومة وتقبلها، ومن الأمثلة على ذلك: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا، مثل الذي اتخذوا من دون الله أولياء، مثل الذين حملوا التوراة، كمثل الذين من قبلهم قريبا...).

السرد في القرآن الكريم: البنية، الوظيفة، والدلالة

1. البنية السردية في القرآن الكريم: يمتاز السرد القرآني بتشكيل بنية سردية متماسكة تجمع بين عناصر عدة، منها الشخصيات، الأحداث، الزمن، المكان، والأسلوب السردي. رغم عدم اتباع القرآن تسلسلًا زمنيًا خطيًا كما في الروايات التقليدية، فإن البنية السردية تقوم على وحدة موضوعية ودلالية تضمن ترابط النص وجاذبيته. فالشخصيات القرآنية –سواء كانت أنبياء أو أقوام أو رموزًا– تُبنى بعناية لتؤدي أدوارًا وظيفية متكاملة داخل السرد، حيث لا تقتصر على كونها مجرد أسماء بل تمثل معانٍ رمزية تحمل رسالة أخلاقية وتوجيهية. والزمن في السرد القرآني ليس مجرد تتابع أحداث، بل هو زمن دلالي يحمل أبعادًا تتجاوز البعد التاريخي إلى البعد العقيدي والوجداني، إذ يتم توظيف الماضي لتعليم الحاضر وتحذير المستقبل، كما أن التكرار والالتفات يخلقان نوعًا من الزمن المتداخل والممتد الذي يجعل السرد حيويًا ومستمر التأثير.

2. الوظائف السردية في القرآن الكريم: ينبني السرد في القرآن على وظائف متعددة، منها:

وظيفة التوجيه والإرشاد: حيث يستخدم السرد لنقل العقائد والقيم والتشريعات من خلال قصص الأنبياء وأقوامهم، التي تمثل دروسًا مستفادة لعامة الناس.

وظيفة التأثير النفسي والوجداني: يستهدف السرد إثارة المشاعر وتعزيز الإيمان عبر تصوير المواقف والأحداث بأسلوب حي وجذاب، مما يجعل المتلقي يعيش التجربة القرآنية ويشعر بها.

وظيفة التنزيه والبيان: عبر السرد يتم بيان قدرة الله وعظمة خلقه وعدله، من خلال سرد حكايات واقعية وخيالية ذات دلالات روحية عميقة.

وظيفة التذكير والتحفيز على العمل: يستدعي السرد القرآني الإنسان إلى التأمل في الأحداث الماضية لتحفيزه على التغيير والسلوك القويم.

3. **جماليات السرد القرآني**، تتجلى الجماليات السردية في القرآن من خلال عدة آليات:

التكرار البنائي: يستخدم القرآن التكرار ليس فقط كوسيلة بلاغية بل كعنصر بنيوي يرسخ المعاني ويعزز التفاعل مع النص.

الاختزال والتكثيف: يختصر القرآن الأحداث والقصص دون الإسهاب، مما يتيح مساحة لتأويلات متعددة ويترك أثرًا بليغًا في الذهن.

الالتفات والتداخل السردي: الانتقال بين القصص والمواقف بشكل متداخل يخلق ديناميكية سردية تقرب المتلقي إلى النص.

التوظيف الرمزي: تستعين القصص القرآنية بالرموز والعبر، مثل قصة يوسف أو موسى، لتوصيل معانٍ شاملة تتجاوز الموقف الظاهري.

4. دلالات السرد في القرآن الكريم: يحمل السرد القرآني دلالات عميقة تتصل بالعقيدة، الأخلاق، والتشريع، ويستخدم القصص لتجسيد الصراع بين الحق والباطل، والعدل والظلم. كما يربط السرد بين الأزمنة، حيث تصبح قصص الأقوام السابقة نذيرًا للمتلقي الحاضر، مما يعكس رؤية كونية شاملة تدمج التاريخ بالرسالة الأخلاقية والدينية. دلالات السرد تمتد لتشمل دعوتين متوازيتين: الأولى دعوة عقلانية لفهم الحكمة الإلهية، والثانية دعوة وجدانية لتحريك النفس نحو التوبة والعمل الصالح.

5. **منهجية التحليل السردي**: تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة النص القرآني وفق أدوات السرديات الحديثة، مع التركيز على تقنيات البناء السردي، والوظائف البلاغية، والدلالات الرمزية. تم تحليل مجموعة مختارة من القصص القرآنيّة مثل قصص يوسف، موسى، وقوم عاد، لاستخلاص نماذج السرد المتميزة. يهدف المنهج إلى الربط بين النص وجمالياته الوظيفية، لتقديم قراءة معاصرة تراعي قدسية النص وأصالته. يتميز السرد القرآني بترابط دلالي فريد، حيث تتكامل عناصر السرد لتخدم رسالة إرشادية وتربوية واضحة. والزمن السردي في القرآن متداخل ودلالي،

مما يخلق تجربة سردية تتجاوز الخطية التقليدية. والقصص القرآنيّة تحمل دلالات رمزية متعددة، تتيح تعددية في التفسير والتأويل. وآليات التكرار والاختزال والالتفات ترفع من فعالية النص وتأثيره في المتلقي. والسرد القرآني يجمع بين الوظائف الجمالية والوظائف التوجيهية، مما يعكس عبقرية تركيبية للنص. والسرد القرآني قادر على تحقيق التوازن بين المعنى العقدي والبلاغة الفنية، مما يعزز التفاعل الذهني والوجداني مع النص. يتضح لنا أن السرد في القرآن الكريم ليس مجرد عرض لأحداث أو قصص، بل هو بناء فني متكامل يتداخل فيه الجمال والوظيفة والدلالة ليتحقق خطاب إلهي خالد. هذا السرد المتقن يتيح للقارئ فهمًا أعمق للرسالة القرآنية عبر آليات سردية راقية، تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتوجه الإنسان نحو التزكية والوعي. إن فتح باب الدراسة السردية للنص القرآني يعزز فهمنا للنص ويجعلنا ندرك عظمة هذا الخطاب الذي يفوق حدود الزمان والمكان.

أمثلة من السرد في القرآن الكريم

قصة أصحاب الكهف (سورة الكهف: 9-26): هذه القصة تمثل نموذجًا متكاملاً للسرد القرآني، حيث تبدأ بتقديم الشخصيات (الشبان المؤمنين)، والسياق الزمني (العصر الذي اضطهدوا فيه بسبب إيمانهم)، ثم تتوالى الأحداث (فرارهم إلى الكهف، نومهم الطويل، ويقظتهم) بطريقة متسلسلة تحمل معانٍ روحية وعبرًا تربوية. السرد هنا ليس فقط لنقل القصة، بل له وظيفة تعليمية وتأثير وجداني، حيث يبرز صبر المؤمنين وثباتهم، ويحث المستمع على الثبات في الإيمان.

2. قصة نوح عليه السلام (سورة نوح: 1-28): تسرد هذه الآيات قصة نوح ودعوته لقومه، وكيف جحدوا الرسالة، ثم جاءت الطوفان كعقاب إلهي. يتميز السرد القرآني هنا بالتكرار المؤثر (تكرار دعوة نوح لقومه) والرسائل الإرشادية مثل الصبر والثقة بالله.

3. قصة يوسف عليه السلام (سورة يوسف: 4–101): هذه السورة بأكملها سرد متقن لقصة يوسف، من بداية الحلم، مرورًا بالمحن في بيت العزيز والسجن، ثم النهاية السعيدة. البنية السردية واضحة، والوظيفة التأثيرية والتعليمية بارزة، إذ تحمل القصة دروسًا في الصبر، والصدق، والتوكل على الله.

4. **حكاية بني إسرائيل وعبور البحر (سورة الشعراء: 52–68):** السرد هنا يقدم موقفًا تاريخيًا وأحداثًا معجزية مع تتابع سردي يوضح موقف فرعون وقومه مقابل بني إسرائيل، مما يعزز فكرة قدرة الله على نصر المؤمنين. السرد القرآني هنا يوظف التتابع الزمني والربط الدلالي لخلق تأثير درامي.

5. قصة إبراهيم عليه السلام في مواجهة التحديات (سورة الصافات: 83–113): تُعرض القصة بأسلوب سردي مختصر ولكنه مشحون بالدلالات، يتناول اختبار إبراهيم بإيمانه، وتحديه للأوثان، وانتصاره الروحي، ما يعكس وظيفة السرد في إبراز القوة الإيمانية والصمود أمام الشدائد.

مثال: تحليل سردي لقصة يوسف عليه السلام (سورة يوسف: 4–101)

1. البنية السردية: تبدأ القصة بسرد تمهيدي عن يوسف وحلمه الذي رآه (رؤية الشمس والقمر والكواكب تسجد له)، وهو مشهد تمهيدي يطرح نقطة انطلاق للأحداث. ثم يتناول السرد مرحلة الصراعات الداخلية في الأسرة، حيث غيرة الإخوة تبلور الأزمة. بعد ذلك يأتي الجزء الأكثر درامية: طرح يوسف في الجب، وبيعه كعبد، وصوله مصر، الظلم الذي تعرض له في بيت العزيز، سجنه، ثم تفسيره للأحلام، وعلو منزلته في مصر. كل هذه المراحل متسلسلة زمنياً ومنطقياً، مما يجعل القصة متماسكة وجذابة.

2. **الوظائف السردية:**

وظيفة تعليمية: تحث القصة على الصبر والثقة بالله رغم المحن والابتلاءات، كما تبرز فضل التوكل والصدق.

وظيفة نفسية وتحفيزية: تُظهر قصة يوسف كيف تتحول المحن إلى منافع عظيمة بإرادة الله، ما يمنح القارئ أملًا وحافزًا لمواجهة الصعاب.

وظيفة تربوية: تعلّم القصة دروسًا في التسامح، كما في موقف يوسف مع إخوته في النهاية حيث يغفر لهم رغم أذيتهم له.

3. **الجماليات السردية:**

التركيب الفني: السرد متماسك، والحوار حاضر في مواضع مختلفة (حديث يوسف مع إخوته، مع العزيز، ومع الملك)، مما يزيد من حيوية القصة.

الأسلوب البلاغي: استخدام التشبيهات، الوصف الدقيق، والعبارات المختصرة ذات المعاني العميقة، مثل قوله تعالى: "إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ". هذه العبارة تختزل مضمونًا كاملاً عن شخصية يوسف وأخلاقه في كلمات موجزة.

التكرار المدروس: التكرار في ذكر الأحلام وتأويلها يؤكد على أهمية الرؤية الإلهية في مجرى الأحداث.

4. **الدلالات السردية:**

دلالة روحية: القصة تحث على الثبات على الإيمان رغم المصاعب، وتعكس أن النصر من عند الله وحده.

دلالة اجتماعية: تسلط الضوء على أهمية الرحمة والتسامح داخل الأسرة والمجتمع.

دلالة تربوية أخلاقية: تعلمنا القصة حسن الخلق في مواجهة الظلم، والعدل في الحكم.

مثال ثاني: تحليل سردي لقصة نوح عليه السلام (في سور متعددة مثل: نوح، هود، المؤمنون، الشعراء، والأعراف)

1. **البنية السردية:** تبدأ قصة نوح بدعوة واضحة من الله لنوح لإبلاغ قومه بالحق، ثم تعرض القصة المراحل التي مر بها نوح في تبليغ رسالته، مع التركيز على صبره وطول أمد الدعوة التي استمرت لقرون. تأتي بعد ذلك محطات الرفض المستمر من قبل قومه،

وتهديدهم له، وصولًا إلى أمر الله ببناء السفينة تحسبًا للطوفان. ينتهي السرد بمشهد الطوفان والنجاة التي نالها نوح ومن آمن معه، ومصير الكافرين. والسرد هنا يتسم بالتتابع الزمني الواضح، مع تكرار التأكيد على موقف نوح في مواجهة التحديات، ما يخلق خطًا سرديًا متينًا.

2. **الوظائف السردية:**

وظيفة إيمانية: تؤكد القصة على ضرورة الإيمان بالله والرسول، ونتيجة الكفر هي الهلاك، مما يعزز عقيدة الحساب والجزاء.

وظيفة تحذيرية: القصة تحذر المجتمعات من الغرور والتمرد على الرسالات، وتذكر بعاقبة الكافرين.

وظيفة تربوية: تظهر الصبر والمثابرة في الدعوة، وتعزز قيمة الطاعة لله والثقة في حكمته.

3. الجماليات السردية:

التكرار البلاغي: تكرار العبارات التي توضح رفض قوم نوح لدعوته، وهذا يضفي قوة درامية ويؤكد على عنادهم.

الأسلوب التصويري: تصوير الطوفان والصراع مع الطبيعة يظهر في وصف دقيق ومؤثر، يعكس عظمة مشيئة الله.

الخطاب المباشر: استخدام خطاب الله لنوح وللقوم يعزز الإحساس بالرسالة والجدية.

4. الدلالات السردية:

دلالة إيمانية وروحية: القصة تبين أن الله لا يترك المظلومين، وينصرهم في الوقت المناسب، وهي رسالة أمل للمؤمنين.

دلالة اجتماعية: تشير إلى ضرورة الوحدة والتمسك بالحق، وتنبيه ضد الغطرسة والتكبر التي تؤدي إلى الهلاك.

دلالة أخلاقية: تعزز مفاهيم الصبر، الإخلاص في الدعوة، وعدم اليأس رغم العقبات.

5. **مثال آيات من السرد:** سورة نوح (25-28):

"فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مُغْلَبٌ فَٱنصُرْ"

"فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَاء منهمر"

"وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"

هذه الآيات تلخص لحظة الاستعانة بالله، وعقاب الكافرين، والانتصار الحاسم، في صياغة سردية موجزة ومعبرة.

تحليل سردي لقصة موسى عليه السلام

1. **البنية السردية:** قصة موسى تبدأ بمقدمة تمهيدية عن ولادته في زمن كان فيه فرعون يضطهد بني إسرائيل، وتحكي كيف حفظه الله من القتل بإلقائه في النهر، ثم تتابع مراحل حياته: نشأته في قصر فرعون، هروبه بعد قتله لمصري، زواجه، دعوتُه من الله على جبل الطور، بعثته لقومه، الصراع مع فرعون، معجزات العصا، خروج بني إسرائيل، وعبور البحر. والسرد مرتب زمنياً، ويعتمد على تسلسل واضح من الأحداث، مع لحظات درامية مثل مواجهة فرعون، التي تُبرز التوتر والإثارة، وتتابع الأحداث حتى الخلاص والتحرير.

2. **الوظائف السردية:**

وظيفة دعوية وتعليمية: القصة تعرض كيفية تحدي الطغيان والإيمان بالله كطريق للنجاة، وتشجع على الثبات على الحق رغم التحديات.

وظيفة تحذيرية: تحذر من الغطرسة والاستبداد، وتجسد مصير الظالمين.

وظيفة نفسية: تمنح المؤمنين الأمل والقوة في مواجهة الظلم، من خلال التأكيد على نصر الله للمؤمنين.

3. **الجماليات السردية:**

استخدام الأسلوب القصصي: الحوار بين موسى وفرعون، وصف المعجزات مثل العصا التي تتحول إلى ثعبان، يجعل القصة حيوية ومشوقة.

الصور البلاغية: تصوير بحر ينسحب عند عبور بني إسرائيل، وابتلاع فرعون وجنوده في الماء، مما يعزز الرهبة والإعجاب بعظمة قدرة الله.

التكرار والتنويع: مثل تكرار دعوة موسى لقوم فرعون، والتأكيد على رسالته، ما يعزز المعنى ويثبّت في الذهن.

4. الدلالات السردية:

دلالة إيمانية: الثقة التامة في الله كمنقذ ومؤيد للحق، وأنه قادر على تغيير مسار التاريخ.

دلالة أخلاقية: تشجيع على الشجاعة، الصبر، والعدل في مواجهة الظلم.

دلالة اجتماعية: أهمية التحرر من الاستعباد والظلم، والتحلي بالصبر في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية.

5. مثال آيات من السرد: سورة طه (9-79):

"من أصحاب ٱلصِّرَٰطَ السوي"

"فألقاها فَإِذَا هِيَ حية تسعى"

"واضمم يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بِيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ"

هذه الآيات تسرد لحظات الاتصال المباشر بين موسى وربه، وإعطائه المعجزات، وتوضيح مهمة التبليغ.

2.2-السرد في الحديث النبوي الشريف: إن الناظر في الحديث النبوي الشريف ليجد أن السنة تزخر بالسرد والقصص والحكايات، ومنها حكايات الأمم السابقة، وقصص الصالحين، وقصص عن الرحمة بالإنسان والحيوان، وقصص من الواقع الحالي

المعاش، وعن الجنة والنار، والحساب والعذاب، وأهوال اليوم الآخر. ومن أبرز التقنيات المستخدمة في سرد الأحاديث النبوية تقنية الحوار، وتقنية التمثيل أي ضرب الأمثال، وتقنية الوصف وغيرها الكثير، وإنما تم اللجوء لهذه الأساليب والتقنيات من أجل كسر أحادية الصوت، وإذهاب حالتي الملل والرتابة التي يمكن أن تتسلط على المتلقي، فالحديث النبوي الشريف نجده وكأنه مدونة سردية ترجع إلى السرد العربي القديم، وهو السرد الشفاهي، والسرد الشفاهي جاء في الحديث لأنه بداية التدوين جاءت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [8]. وكان يمتاز أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم السردي بميزات منها التكرار، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه، واصفا النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّهُ كانَ إذَا تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلَاثًا، حتَّى تُفْهَمَ عنْه، وإذَا أتَى علَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عليهم، سَلَّمَ عليهم ثَلَاثًا" [9]. وفي حديث آخر ترويه عائشة رضي الله عنها، قالت: "ما كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يَسرُدُ سردَكم هذا ولَكنَّهُ كانَ يتَكلَّمُ بِكلامٍ بَيِّنَهُ فصلٌ يحفظُهُ من جلسَ إليْهِ" [10]. فسرد النبي صلى الله عليه وسلم للكلام كان بتؤدَّة وطمأنينة، حتى يفهم ما يقول، حتى قيل لو أن أحدا عد حديث النبي بالكلمة لعده وأحصاه. وإننا لنجد أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن سلسلة من سرد الوقائع والأحداث التي تتصف بالوحدة، وهي ذات دلالة ومغزى عميق، وهذا يتضح من بناء الأحاديث من بدايتها إلى نهايتها، ولقد جاء الحديث النبوي الشريف بعد القرآن الكريم "ليكون لونا بيانيا، ونوعا أدبيا من ألوانه وأنواعه التي تتعانق في تقرير الدين، وتتجاذب لتمكن مبادئه السامية في قلوب البشر" [11]. وفي الحديث المشهور الذي يرويه عمر رضي الله عنه فيقول: "بينما نحن عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ذاتَ يومٍ، إذ طلع علينا رجلٌ، شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا نرَى عليه أثرَ السفرِ ولا نعرفُه، حتَّى جلس إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم، فأسند ركبتَه إلى ركبتِه، ووضع كفَّيهِ على فخذِه، ثمَّ قال: يا محمدُ أخبرْني عن

الإسلامِ، ما الإسلامُ؟ قال: أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهَ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وتقيمَ الصلاةِ، وتؤتيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ، وتحجَّ البيتَ إنِ استطعتَ إليه سبيلًا. قال: صدقتَ: قال عمرُ: فعجِبنا له يسألهُ ويصدقُه. فقال: يا محمدُ أخبرني عن الإيمانِ، ما الإيمانُ؟ قال: الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، والقدرِ كلِّه خيرِه وشرِّه. قال: صدقتَ. قال: فأخبرني عن الإحسانِ، ما الإحسانُ؟ قال: أنْ تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ، فإن لم تكنْ تراهُ، فإنه يراكَ. فقال: أخبرني عن الساعةِ، متى الساعةُ؟ قال: ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائلِ. فقال: أخبرني عن أماراتِها. قال: أنْ تلدَ الأمةُ ربَّتها، وأنْ ترَى الحفاةَ العراةَ العالةَ، رعاءَ الشَّاءِ يتطاولونَ في البناءِ، قال: ثمَّ انطلقَ الرجلُ، قال عمرُ: فلبثتُ ثلاثًا، ثمَّ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: يا عمرُ أتدري من السائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: فإنه جبريلُ عليه السلامُ، أتاكم يعلِّمَكم دينَكم"[12]. في هذا الحديث نرى استخدام عددا من تقنيات السرد، حيث بدأ السارد أو الراوي بالسرد الطبيعي المعروف، "ينما نحن عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ذاتَ يومٍ"، ثم بعد ذلك انتقل من السرد الطبيعي المعروف إلى وصف الرجل، "رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ، لا نرَى عليه أثرَ السفرِ ولا نعرفُه..."، ثم رجع للسرد مرة أخرى بعد الوصف "حتَّى جلس إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم..."، ثم بعد السرد والوصف ترك الراوي أو السارد فسحة للحوار بين الرجل والنبي عليه السلام، فقال الرجل: "يا محمدُ أخبرْني عن الإسلامِ، ما الإسلامُ؟ قال: أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهَ..."، ثم يُدخل السرد بجملة قصيرة، ويترك المجال للحوار مرة أخرى، فقال عمر رضي الله عنه: "فعجِبنا له يسألهُ ويصدقُه"، ثم بعد ذلك سأله عن الإيمان، وأخذ النبي عليه السلام يسرد له أركان الإيمان، كما سرد له أركان الإسلام من قبل، ثم سأله عن الإحسان، فأخذ النبي عليه السلام يصف له الاحسان وأوصاف المحسن، ثم سأله عن الساعة، ثم سأله عن علاماتها أو أماراتها، وفي كل سؤال لذلك الرجل كان النبي يسرد

له الإجابة سردا على حسب المطلوب، وبعد هذا الحوار الدائر يتدخل راوٍ آخر أو سارد آخر غير عمر رضي الله عنه، فيقول: "قال عمر: فلبثتُ ثلاثًا..."، ثم انتقل من هذا السرد إلى حوار بين النبي عليه السلام وعمر رضي الله عنه بقوله: "يا عمرُ أتدري من السائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: فإنه جبريلُ عليه السلامُ أتاكم يعلِّمَكم دينَكم"، نرى أن هذا الحديث الشريف استُخدِم فيه أكثر من سارد وأكثر من صوت، ثم استخدم فيه الوصف، ثم استخدم فيه السرد المتتابع لأكثر من شخص، ثم استخدم فيه الحوار، واستخدمت تقنية الاستراحة قول عمر: "فلبثتُ ثلاثًا"، وغيرها من التقنيات، وقد كان بالإمكان ذكر أركان الإيمان والإسلام والإحسان، وعلامات الساعة، سردا من النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن مجيء جبريل على هيئة الرجل، والحوار الدائر بينه وبين النبي عليه السلام، والوصف الذي وصفه له عمر رضي الله عنه، ثم حوار عمر، ثم استخدام تقنية الاستراحة، كل هذا من شأنه جذب المتلقي، وتوسيع مداركه، بالإضافة إلى كسر أحادية الصوت، وكسر حالتي الملل والرتابة، التي يمكن أن تقع للمتلقي، ومن المعروف أن الأسلوب القصصي محبب من النفس، والحوار يُرَسِّخ في الذهن ما لا يرسخه السرد الطبيعي المعتاد.

وفي حديث آخر يروي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، فيقول: "جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مِن أهْلِ نَجْدٍ، ثائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، ولا نَفْقَهُ ما يقولُ، حتَّى دَنا مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فإذا هو يَسْأَلُ عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: خَمْسُ صَلَواتٍ في اليَومِ، واللَّيْلَةِ فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ، وصِيامُ شَهْرِ رَمَضانَ، فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فقالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ، وذَكَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ الزَّكاةَ، فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُها؟ قالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ، قالَ: فأدْبَرَ الرَّجُلُ، وهو يقولُ: واللَّهِ لا أزِيدُ علَى هذا، ولا أنْقُصُ منه، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أفْلَحَ إنْ صَدَقَ" [13].

نلحظ هنا أنا الراوي أو السارد يوضح لنا أنه استخدم عدة أساليب من السرد في هذا الحديث فيبدأ بالسرد الطبيعي المعروف، ثم ينتقل لوصف الرجل، ثم يبدأ الحوار، ثم ضمنه سردا، ثم عاد إلى الحوار مرة أخرى، وتوضيح ذلك أن الراوي بدأ بالسرد "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، ثم ينتقل لوصف الرجل: "ثائر الرأس..."، ثم يقف السارد جانبا ويفسح المجال لذلك الأعرابي ليسأل النبي عليه السلام، فيبدأ الحوار بينهما، ثم يضمن الحوار شيئا من السرد " وذَكَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ الزَّكاةَ، فقالَ"، ثم يرجع الحوار وهكذا، حيث نلحظ من حوارية النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الرجل أنه فَرَّق بين الفرض والنافلة، ونلاحظ عبارة إلا أن تطوع، والتي نلمس فيها بإيحائية عميقة إشارة لكي يفرق فيها المؤمن بين الفريضة والنافلة، كما ونلحظ في العبارة الأخيرة "أفلح إن صدق" أنها تحمل دلالات لها الأثر في النفس، وهي الإخلاص في النية لله تعالى، والمداومة على الفرائض بشكلها الصحيح. ثم ينتقل في موضع آخر للوصف، حيث أن الوصف يساعد كغيره من الآليات المستخدمة في السرد على كسر أحادية الصوت، كما واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم تقنية الوصف، ليعلم الناس ويرشدهم للطريق الموصلة لربهم جل وعلا، وكما استخدم الوصف عليه السلام ليبين حقائق كثيرة من الدين، كما أنه من جانب آخر استخدم الوصف، ليحذرهم ويخوفهم من عقاب الله تعالى، ويبين لهم ما يبعدهم عن رحمته سبحانه فيجتنبوه، فالوصف يساعد على قلب المسموع إلى شيء مشاهد وكأنه أمامك، والمعقول يُقلب بالوصف محسوسا، وما نتخيله وكأننا نشاهده بأم أعيننا، وما يزال الوصف يدور حول الموصوف من جميع الجهات حتى نراه أمامنا [14]. ومن الأمثلة التي استخدم بها النبي صلى الله عليه وسلم تقنية المثل، أو التمثيل قوله في الحديث الذي يرويه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كالأُتْرُجَّةِ: طَعْمُها طَيِّبٌ، وريحُها طَيِّبٌ، والذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كالتَّمْرَةِ: طَعْمُها طَيِّبٌ، ولا رِيحَ لَها، ومَثَلُ الفاجِرِ الذي يَقْرَأُ

القُرْآنَ، كَمَثَلِ الرَّيْحانَةِ: رِيحُها طَيِّبٌ، وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ الفاجِرِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ، كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: طَعْمُها مُرٌّ، ولا رِيحَ لَها" [15]. في هذا الحديث تشبيه ووصف للمؤمن الذي يقرأ القرآن كأنه الأترجة، وهذه صفة من صفات المؤمن وليست كلها، ولكن ليقرب الصورة للأذهان جاء بهذا الوصف والتمثيل السردي، ليلفت النظر للخصوصية التي يتحصل عليها المؤمن من قراءته للقرآن الكريم، فشبه المؤمن بالأترجة، وترك لنا صفات أخرى يدل عليها سياق الكلام، فقارئ القرآن يحبه الله تعالى، ويحبه الناس، وينفر منه الشيطان كما ينفر من البيت الذي يقرأ فيه القرآن الكريم، كما ويجد المؤمن فيه ضالته من العبر والعظات، ما لا يجده في غيره، فيعلم عندها يقينا أنه ذلك الكتاب لا ريب فيه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإذا قرأ القرآن تخلق بأخلاق القرآن، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن، هذه المعاني عرفناها بإيحائية عميقة من سياق الكلام، ثم بعد هذا الوصف للمؤمن الذي يقرأ القرآن، جاء وصف المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، ثم جاء وصف المنافق الذي يقرأ القرآن، ثم بعد ذلك وصف للمنافق أو الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، ولكل واحدة منها دلالتها في سياق الكلام. ثم في حديث آخر يصف ويُمثل النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الذي يذكر فيه الله تعالى، والبيت الذي لا يذكر فيه الله تعالى، فمثل بقوله: "مَثَلُ الحَيِّ والْمَيِّتِ"، فعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَثَلُ البَيْتِ الذي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، والْبَيْتِ الذي لا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والْمَيِّتِ" [16]. فالنبي استخدم الوصف والتمثيل لأهميتهما في تقريب المعاني للأذهان، وهي تقنية مهمة من تقنيات السرد، وإننا نجد الحديث النبوي الشريف مُفَصِّلا لبعض ما أجمله القرآن الكريم، ومُفسِّرا لكثير من الآيات، والوصف في الحديث يجعلك تعيش الحدث والموقف، وهذه الأوصاف كان يُؤتى بها موجزة من غير طول، فالطول أحد صفات النص السردي الذي يدخل الملل على النفس، وهذا الوصف أيضا لم يكن لفئة دون فئة، بل كان لكل المؤمنين، فقال: مثل

المؤمن، وهذه لفظة عامة لكل المؤمنين وليست خاصة بأحد دون آخر، ونرى أنه باستخدام تقنية الوصف حقق عليه الصلاة والسلام الغاية المنشودة منها، ولقد لمس الباحث أن الوصف وغيره من التقنيات كالحوار، قد ضمنه النبي صلى الله عليه وسلم بالتشبيهات والاستعارات والكنايات، وهي أيضا من التقنيات التي من شأنها كسر أحادية الصوت، وطرد الملل والرتابة الداخلة على المتلقي، وبنفس الوقت تحقق الغاية المرجوة.

السرد في الحديث الشريف: البنية، الوظيفة، والدلالة

1. البنية السردية في الحديث الشريف: يُعَدُّ السرد في الحديث الشريف من الوسائل الأساسية التي تنقل تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وأقواله، بأسلوب يتسم بالاختصار والترابط الدلالي. تتشكل البنية السردية في الحديث من عناصر عدة: الراوي، المتلقي، الموضوع، والسياق الزمني والمكاني. فالحديث لا يروي قصة طويلة بترتيب زمني معقد، بل يقوم على سرد موجز يحمل رسالة واضحة ومباشرة. مثلاً، حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى". يحمل سردًا بسيطًا لكنه غني بالدلالة، حيث تتضافر العناصر السردية لتؤدي وظيفة توجيهية بليغة. وكذلك، قصة الإفطار على تمرات مع خديجة رضي الله عنها تبرز جانبًا سرديًا في الحديث حيث تروي حادثة بأحداثها وشخوصها في سرد موجز ولكن غني بالمعاني.

2. **الوظائف السردية في الحديث الشريف:** تتعدد وظائف السرد في الحديث الشريف، ومنها:

وظيفة التعليم والإرشاد: حيث يستخدم السرد لتبليغ الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية من خلال أمثلة واقعية. ومثال: حديث "لا ضرر ولا ضرار" الذي يوجه الناس إلى ضرورة تجنب الأذى والظلم.

وظيفة التأثير النفسي والوجداني: السرد في الأحاديث يستثير القلوب ويحفز على الاقتداء بالنبي وسيرته، مثل حديث الجار الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "... وخير الجيران خيركم لصاحبه".

وظيفة الحفظ والتوثيق: عبر السرد يتم حفظ السنة النبوية ونقلها بدقة من جيل إلى جيل، مما يعزز الثقة بالمصدر والسند.

وظيفة التذكير والتحفيز: الأحاديث التي تحكي مواقف أو نصائح تبقى عالقة في الذهن، مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

3. **جماليات السرد في الحديث الشريف:** يتميز السرد في الحديث الشريف بجماليات عدة:

الاختصار والاقتصاد اللغوي: حيث يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم أقل الكلمات ليصل المعنى الأعمق، كما في الأثر: "الدين النصيحة".

الوضوح والبساطة: اللغة بسيطة واضحة تسهل فهم المعنى ونقله، مثال حديث "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

التكرار التأكيدي: التكرار في الأحاديث يعزز أهمية المضمون، مثل تكرار قوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرًا".

السرد القصصي القصير: بعض الأحاديث تحتوي على سرد قصير يحكي مواقف، كحديث قصة الرجل الذي أكل وأطعم الجار ولم يدع له شيئًا.

4. **دلالات السرد في الحديث الشريف:** يحمل السرد في الحديث الشريف دلالات متعددة مرتبطة بالقيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية، ويهدف إلى توجيه السلوك الفردي والجماعي. السرد هنا ليس مجرد نقل واقعة، بل وسيلة لبث معاني العقيدة الإسلامية والخلق الحسن. فعلى سبيل المثال، حديث "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم

مثل الجسد الواحد". يحمل دلالة اجتماعية عميقة تدعو للتكاتف والتراحم، مما يبرز دور السرد في تعزيز القيم المجتمعية.

5. **منهجية التحليل السردي:** يعتمد تحليل السرد في الحديث الشريف على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يركز على دراسة النص الحديثي عبر أدوات السرديات الحديثة، مثل دراسة الأدوار السردية، والزمان والمكان، والأسلوب. وقد تم اختيار نماذج متعددة من الأحاديث النبوية لتحليل كيفية بناء السرد فيها، مع مراعاة خصوصية النصوص الدينية. والسرد في الحديث الشريف يتميز بالاختصار والتركيز، مع فعالية كبيرة في توصيل الرسائل الشرعية والأخلاقية. والوظائف السردية تتداخل بين التعليم والتوجيه والتأثير الوجداني، ما يجعل الحديث أداة تربوية متكاملة. وجماليات السرد تعتمد على الوضوح والاختصار والتكرار، مما يسهل الحفظ والفهم. والسرد في الحديث يحمل دلالات اجتماعية وروحية عميقة، تعزز من تماسك المجتمع الإسلامي. ومنهج التحليل السردي يتيح فهمًا جديدًا للنص الحديثي بعيدًا عن التفسير التقليدي فقط. والتوظيف القصصي في الحديث، رغم قصره، يمتلك قوة تأثيرية تمكن من بث قيم عميقة بفعالية عالية. ويُظهر السرد في الحديث الشريف مهارة فائقة في نقل التعاليم النبوية بأسلوب يجمع بين الاختصار والعمق والدلالة المتعددة. إن السرد الحديثي لا يقتصر على نقل الكلام فقط، بل يشكل تجربة تربوية وأخلاقية متكاملة، تتفاعل مع المتلقي على مستويات متعددة. من خلال تحليل السرد في الحديث، تتجلى عبقرية النص النبوي في تلبية حاجات الإنسان الروحية والاجتماعية، وتأكيد القيم الإنسانية الرفيعة التي لا تزال تُرشد المجتمعات حتى اليوم.

3.أهمية السرد بالنسبة للإنسان: والسرد من الأمور الهامة جدا في حياة الإنسان، فهو يهتم بكل كلام الإنسان وما يدور حوله من أحداث، وهو موجود في كل الأزمنة والأمكنة، نشأ منذ القدم ويتطور مع تطور الإنسان، وهو قائم في كل مناحي الحياة

ولغاتها، في اللغة الشفوية، والإشارية، والمكتوبة، وهو كل ما يحيط بالإنسان من الأقوال والأحداث، يقول رولان بارت معلقا: "ويمكن للقصة أن تعتمد على اللغة المفصلية، شفوية أو مكتوبة، ويمكنها كذلك أن تعتمد على الصورة، ثابتة أو متحركة، كما يمكنها أن تعتمد على الحركة، وعلى الاختلاط المنظم لكل هذه المواد. وإنها لحاضرة في الأسطورة والخرافة، وحكايا الحيوان، والحكاية، والقصة القصيرة، والملحمة، والتاريخ، والتراجيديا، والمأساة، والكوميديا، والمسرح الإيمائي، والصورة الملونة... وإن القصة لحاضرة بكل هذه الأشكال غير المتناهية تقريبا، في كل الأزمنة، وفي كل الأمكنة، وفي كل المجتمعات، وإنها لتبدأ مع التاريخ الإنساني نفسه" [17]. فالسرد غريزة فطرية طبيعية متأصلة لدى الإنسان كالأكل والشرب تماما، فالحياة في أساسها وفي كل زاوياها قائمة على السرد، فمنذ أن يستيقظ الإنسان من نومه في أول نهاره، وذهابه إلى عمله ورجوعه إلى بيته وحتى يأوي إلى فراشه، ويستيقظ في اليوم التالي كله قائم على السرد، فهو إما أن يقوم بسرود، أو أن يستمع إلى سرود، فإما أن يكون ساردا، أو ساردا مشاركا (مرسل)، أو مسرود له أو عليه (مستقبل أو متلقي)، وما يقوله أو يصدر عنه من أقوال وأفعال هو المسرود (الرسالة)، والسرد إما أن يكون بسيطا، بحيث يقوم السارد بالحديث بصوته، وإما أن يكون محاكاة لغيره، فينطق السارد عبر الشخصية السردية، فمنذ الصباح تراه يتحدث مع زوجته، ويسرد معها الحديث، ويطلب منها قهوة الصباح، ثم تراه ينتقل من السرد إلى الاستراحة، وهي تقنية من تقنيات السرد، فتراه يشرب القهوة وهو يقلب صفحات الكتاب، أو الصحيفة، أو الهاتف دون إصدار أي صوت، ثم تراهما يتبادلان أطراف الحديث، وهو الحوار والذي يعد تقنية مهمة من تقنيات السرد، وتراه يستمع إلى الموسيقى، فيكون مسرودا له، والمادة المسموعة هي الرسالة أو المسرود، وتراه يستذكر أياما ماضية، وهي تقنية الاسترجاع، أو يفكر بما يتوقع أن يحصل معه في موضوع ما في المستقبل، وهذه تقنية الاستباق، أي استشراف للمستقبل، ولربما ذكر

شخصا لزوجته ولم تعرفه، فيقوم بسرد وصفٍ لهذا الشخص، وهذه تقنية وهي الوصف، ثم يذهب إلى عمله، وكلما قابل أحدا دار بينها نوع من السرد، فإما أن يكون ساردا، وإما أن يكون مسرودا له حتى عودة إلى بيته وخروجه في اليوم التالي. واستخدامه لآليات وتقنيات السرد، شأنه كسر أحادية الصوت وكسر حالتي الملل والرتابة، بسبب السير على وتيرة واحدة في الحياة. وحتى أن بعض الأمهات تقوم بسرد حكاية لطفلها الصغير قبل النوم، فتذهب عنه الملل وتجعله في حالة تسلية حتى ينام. فالإنسان هو العمود الأساس، وهو المحور الأول في العملية السردية، حيث يتمثل السرد في كل مناحي الحياة، في الشعر والنثر، في الأمثال، والحكم، والسيرة، والمقامات، والرواية، والقصة بأنواعها، وفي الحكايات المتوارثة من الآباء والأجداد، والإنسان لا يمكن له أن ينأى بنفسه عن العالم، فالسرد هو الوجود، والوجود هو السرد، كما وصفه في أحد المقابلات الدكتور جمال أبو طيب، وهو أديب وناقد مغربي. وإذا جئنا لأصل أفعالنا وأقوالنا وسلوكياتنا، لنجدها كلها ضمن دائرة السرد، حتى مؤسساتنا التعليمية فهي قائمة على السرد، فالمعلم، والأستاذ الجامعي يقومان بدور السارد أثناء إعطائه الحصة الدراسية أو المحاضرة، والطلاب هم المسرود لهم، والمادة العلمية المعطاة هي المسرود أو الرسالة، والأستاذ يستخدم في محاضراته تقنيات متعددة وآليات متنوعة في سرده للمحاضرة، فتراه يبدأ محاضرته بالسرد الطبيعي المعروف، ثم ينتقل لتقنية السكوت أو الصمت، ليلفت انتباه غير المنتبه من الطلبة، ثم ينتقل لتقنية الحوار بينه وبين طلابه، ثم يستخدم تقنية الاستراحة، وهكذا، فتكون محاضرته من أولها لآخرها قائمة على السرد، واستخدام التقنيات المتنوعة في السرد، وكاتب القصة أو الرواية هو سارد، ولكنه يقوم بسرد قصته وروايته عن طريق استخدام تقنية الكتابة، ويجعل فيها مشاعره وأحاسيسه، فيأتي آخر من بعده ويقرأ هذه القصة أو الرواية، فإذا قرأها لنفسه كان متلقي لما يقرأ من خلال القصة أو الرواية، وإن كان يقرأ بحضرة آخرين فيكون ساردا يسرد

أحداثا لغيره، فيكون ساردا للقصة أو الرواية، لكنه ليس من شخصياتها ولا جزء منها. والسرد تجارب جديدة، ورجوع لأخرى قديمة، وهو يساعد على تطوير وتحسين المخزون الثقافي واللغوي والرؤية للعالم أجمع صغارا وكبارا، كما أنه يوسع دائرة المشاعر والأحاسيس، وذلك من خلال وضع المتلقي نفسه مكان البطل الذي يواجه الصعاب وتتكالب عليه الهموم والأحزان. وإذا كان المتلقي طفلا صغيرا تزداد أهمية السرد، فيجعلنا السرد ننظر إلى الأطفال وطريقة تفكيرهم، وإلى ردود أفعالهم، ويوسع السرد مداركهم، ويساعدهم في تنمية الأفكار وإدراكها، وفهم الواقع المعاش من حولهم، ويطور مهارات عديدة من الاستماع والإصغاء، وتتشكل خلفية جيدة عما يحيط بنا، ويطور لنا مهارات القراءة، ويطلق السرد العنان للفكر، فتراه يسبح في أعماق المعاني، فينظر إلى النص من جهات متعددة، فينظر إلى منطوق النص، وهو النص الظاهر أمامنا، وينظر إلى مفهوم النص، وهي المعاني المستخلصة والمستنبطة من النص، أي المعاني المخفية التي قصدها الكاتب أو السارد، والتي لم يصرح بها، فيجعل القارئ يتفاعل مع النص ويعود إليه مرة تلو أخرى، فتجعل المتلقي يجوب بحار التساؤلات ويستكشف المجهول، ويوفر السرد لنا شخصيات إيجابية للاقتداء بها والسير على آثارها، وأخرى شخصيات سلبية غير فاعلة، فيحذرنا السارد منها ومن السير على خطاها، فالنصوص السردية القديمة والحديثة في مجملها تدور على نقل العبرة والعظة، ونقل المشاعر والأحاسيس وما يجول بخاطر الكاتب أو السارد. وتعد النظرية السردية وما يدور حولها، من أهم الانجازات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن العشرين، ويعد الناقد الروسي (فلاديمير بروب Vladimir probe) من مؤسسين هذه النظرية، والتي أشار إليها في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية)، والتي تعني علم بنية الحكاية، وانطلقت النظرية السردية بعد ذلك، واهتمت بالخطاب الإنساني ومكوناته، ومستوياته الدلالية وكل ما يدور حوله، وفتح الباب بروب أمام الباحثين من خلال تيارين، الأول

تيار السردية اللسانية، وهو ما يمكن القول عنه (تحليل الخطاب السردي بنيويا)، والآخر تيار السردية الدلالية، وهو ما يمكن تسميته بـ(تحليل الخطاب السردي سيميائيا) [18].

ملخص عام لما جاء في الدراسة: تناولت هذه الدراسة بالتحليل الجمالي والبنيوي والدلالي ملامح السرد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، باعتبارهما نصين مقدسين يتضمنان خطابًا ذا طبيعة سردية فنية تؤدي أدوارًا معرفية وتربوية وروحية متشابكة. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن البنية العميقة التي تحكم هذا السرد، من خلال تتبع مكوناته السردية الأساسية (الحدث، الشخصية، الزمن، المكان، الرؤية السردية، الأسلوب)، وتحليل وظائفها داخل السياق الديني. كما اهتمت بتوضيح كيف يُنتج هذا السرد خطابًا جماليًا لا ينفصل عن الرسالة العقدية التي يحملها، وذلك من خلال آليات سردية محكمة مثل التكرار، والتكثيف، والحذف، والالتفات، والحوار الرمزي. وتم اعتماد منهج وصفي تحليلي مدعوم بآليات السرديات الحديثة، في محاولة لبناء تصور نظري متكامل لجماليات السرد في النصوص المقدسة. وانتهت الدراسة إلى أن القرآن الكريم والحديث النبوي لا يوظفان السرد بوصفه أداة بلاغية فحسب، بل يُعيدان تشكيل الوعي من خلال سرديات تتسم بالتوازن بين الوظيفة والجمال، والمعرفة والتأثير.

خاتمة: أثبتت هذه الدراسة أن السرد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يمثل بنية جمالية ومعرفية متكاملة، لا تقتصر على العرض القصصي أو التوجيه الخلقي، بل تتجاوزهما نحو بناء نسق سردي متفرد يجمع بين التوجيه والإيحاء، بين البيان الفني والرسالة العقدية. ومن خلال تحليل معمق لتقنيات السرد، اتضح أن النصوص المقدسة تمتلك قدرة هائلة على التشكيل الرمزي والتعبير المؤثر، مما يجعلها جديرة بالقراءة

السردية الحديثة. وتفتح هذه النتائج آفاقًا جديدة للباحثين نحو دراسة الخطاب الديني بوصفه خطابًا سرديًا فنيًا له جمالياته الخاصة، بعيدًا عن الفهم التجزيئي أو المألوف.

توصيات الدراسة

1. تعزيز الدراسات السردية في النصوص الدينية: توصي الدراسة بضرورة تكثيف الجهود البحثية التي تتناول البنية السردية في النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم والحديث الشريف، من خلال مناهج سردية حديثة، لما تحمله هذه النصوص من طاقة تعبيرية وجمالية قادرة على تقديم معانٍ متجددة.

2. إدماج السرديات الحديثة في مناهج التفسير والحديث: تدعو الدراسة إلى دمج أدوات السرديات البنيوية والوظيفية في مناهج تفسير القرآن وشرح الحديث، بما يعزز من فهم الأبعاد الفنية والرمزية للنصوص ويكشف عن أنماط التوصيل العميقة التي تتجاوز المعنى الظاهر.

3. فتح المجال لتأسيس علم "سرديات الوحي": تقترح الدراسة تطوير حقل معرفي مستقل تحت مسمى "سرديات الوحي"، يجمع بين مناهج النقد السردي ومقاصد النصوص المقدسة، ويعنى بتحليل سردية الخطاب القرآني والنبوي ضمن إطار علمي منضبط يراعي قدسية النص.

5. إعادة النظر في تدريس القصص الديني في المناهج التعليمية: تدعو الدراسة إلى تطوير المناهج الدراسية لتُقدِّم القصص القرآني والنبوي بوصفه خطابًا سرديًا ثريًا، يُنمِّي الذائقة الفنية والفكرية لدى الطلاب، وليس فقط باعتباره مادة وعظية أو تاريخية.

6. الاستفادة من السرد النبوي في الخطاب الدعوي المعاصر: تشجع الدراسة الدعاة والمربين على استلهام التقنيات السردية النبوية في عرض الرسائل التربوية، لما تحمله من تأثير وجداني عميق وقابلية للتفاعل لدى المتلقين المعاصرين.

النتائج

1. يتسم السرد في القرآن الكريم والحديث الشريف بتكامل وظيفي وجمالي، حيث تمتزج البلاغة الفنية بالرسالة العقدية دون إخلال بأي من الجانبين.

2. تتجلى في السرد القرآني تقنيات فنية سردية متقدمة، مثل التكرار البنائي، والحذف الدلالي، والتشويق السردي، مما يؤكد وعيًا فنّيًا راقيًا في توظيف اللغة.

3. يُوظَّف الحوار في النصوص المقدسة ليس كوسيلة للتفاعل فحسب، بل كأداة بنائية لكشف الدلالة وطرح الجدليات العقدية بأسلوب غير مباشر.

4. السرد النبوي يتميز بالاقتصاد في اللغة، والتركيز على البعد الرمزي، مما يخلق تكثيفًا دلاليًا عاليًا يحمّل النصوص معاني مركّبة.

5. الزمن في السرد المقدس ليس زمنًا خطيًا تقليديًا، بل زمنٌ دلاليّ يُعاد تشكيله وفقًا لوظيفة الرسالة والمغزى المقصود.

6. تُظهر الدراسة أن السرد في النصوص المقدسة يعكس رؤية كلية للوجود، تربط بين الواقع والتاريخ والمصير، ضمن بنية لغوية مشبعة بالرموز والدلالات.

المصادر والمراجع

1. أسامة عبد العزيز جاب الله، **الأنماط السردية في القصص القرآني**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، ذو الحجة 1438هـ، أيلول 2017م.

2. أسماء دربال، **زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، 2014م.

3. أوستن وارين، **نظرية الأدب**، ترجمة محي الدين صبحي، دار المريخ، السعودية– الرياض، 2006م، ص 293, وانظر: عبد العزيز سعيد، **الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة**، المطبعة الفنية، مصر– القاهرة، 1979م.

4. جيرار جينيت، **خطاب الحكاية**، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، مطبوعات الهيئة العامة الأميرية، مصر – القاهرة ط2، 1997م.

5. أبو داود، الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي السجستاني (ت 275هـ/ 888م)، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قربللي، بيروت، دار الرسالة العلمية، (1430هـ/ 2009م).

6. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت 279هـ/ 892م)، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (1395هـ/ 1975م)، (ط 2).

7. النسائي، **سنن النسائي**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 1، 1348هـ/ 1930م.

8. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة دار الرسالة، 1421هـ/ 2001م.

9. البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي البخاري (ت 256هـ/ 870م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري**، سوريا– دمشق، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ونسخة دار ابن كثير للطباعة والنشر، لبنان– بيروت، (1422هـ).

10. مسلم النيسابوري، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء التراث، 1374هـ/ 1955م.

11. رولان بارت، **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الضاري، ط 1، 1993م.

12. زهير دواجي، **بنية السرد في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام في بقرة بني إسرائيل والخضر العبد الصالح**، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، أطروحة ماجستير 2019م.

13. سهام سديدة، **بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م.

14. سيد حامد النساج، **القصة القصيرة**، دار المعارف، مصر– القاهرة، 1985م.

15. عصمت محمد أحمد رضوان، من **جماليات السرد والتصوير الفني في حديث القرآن الكريم عن الرؤيا وتأويلها**، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، العدد 33، مجلد 4، 2014م.

16. علي عشري زايد، **بناء القصيدة العربية الحديثة**، دار الفصحى للنشر، مصر– القاهرة، 1992م.

17. كمال الدين، **الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية**، دار اقرأ للطباعة والنشر، لبنان– بيروت، 1984م.

18. محمد أبو العلا الحمزاوي، **بلاغة الوصف في الحديث النبوي الشريف من خلال الصحيحين دراسة بلاغية تحليلية**، مجلة جامعة جازان فرع العلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، محرم 1433هـ (ديسمبر 2011م).

الهوامش والإحالات:

---

[1] أسامة عبد العزيز جاب الله، **الأنماط السردية في القصص القرآني**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، ذو الحجة 1438هـ، أيلول 2017م، ص 103.

[2] علي عشري زايد، **بناء القصيدة العربية الحديثة**، دار الفصحى للنشر، مصر– القاهرة، 1992م، ص 209.

[3] سيد حامد النساج، **القصة القصيرة**، دار المعارف، مصر – القاهرة، 1985م، ص 25.

[4] زهير دواجي، **بنية السرد في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام في بقرة بني إسرائيل والخضر العبد الصالح**، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، أطروحة ماجستير 2019م.

[5] جيرار جنيت، **خطاب الحكاية بحث في المنهج**، ترجمة محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط 2، 1997م، ص 188.

[6] أوستن وارين، **نظرية الأدب**، ترجمة محي الدين صبحي، دار المريخ، السعودية– الرياض، 2006م، ص 293, وانظر: عبد العزيز سعيد، **الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة**، المطبعة الفنية، مصر – القاهرة، 1979م، ص 29، وانظر: جيرار جينيت، **خطاب الحكاية**، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، مطبوعات الهيئة العامة الأميرية، مصر – القاهرة ط2، 1997م، ص188.

[7] عصمت محمد أحمد رضوان، من **جماليات السرد والتصوير الفني في حديث القرآن الكريم عن الرؤيا وتأويلها**، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، العدد 33، مجلد 4، 2014م.

[8] سهام سديدة، **بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م، ص17.

[9] صحيح البخاري رقم الحديث: 95 .

[10] حديث حسن، انظر صحيح الترمذي 3639، وسنن أبي داود 4839، والترمذي 3639، النسائي 10245، والإمام أحمد 62209.

[11] كمال الدين، **الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية**، دار اقرأ للطباعة والنشر، لبنان– بيروت، 1984م، ص 459.

[12] سنده صحيح، أخرجه الإمام مسلم: 8، وأبو داود 4695، والنسائي 4990، والترمذي 2610، والإمام أحمد 367، وابن ماجه 63.

[13] حديث صحيح: رواه الإمام البخاري 2678، والإمام مسلم 11.

[14] محمد أبو العلا الحمزاوي، **بلاغة الوصف في الحديث النبوي الشريف من خلال الصحيحين دراسة بلاغية تحليلية**، مجلة جامعة جازان فرع العلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، محرم 1433هـ (ديسمبر 2011م)، ص 11.

[15] صحيح البخاري: 5020.

[16] حديث صحيح أخرجه البخاري 6407، ومسلم 779.

[17] رولان بارت، **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الضاري، ط 1، 1993م، ص 25، 26.

[18] أسماء دربال، **زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، 2014م، ص 14.